المجزرة في الاعلام السعودي

هذه أسلحة الحجاج - كما وصفتها الصحف السعوديه

تمر علينا هذه الأيام ذكرى مجزرة مكة الدامية التي سفكت فيها الدماء الطاهرة في يوم الجمعة السادس من ذي الحجة الحرام عام ١٤٠٧ وعلى اشرف بقعة وأقدس مكان «مكة المكرمة» التي جعلها الله مكاناً آمناً يلوذ به الخائف وتسكن فيه القلوب إذ يقول الله في محكم كتابه العزيز قال إبراهيم ربّ اجعل هذا البلد آمناً. فهذا المكان الذي من المفروض أن لا تقتل فيه حتى الحشرات والحيوانات فضلاً عن الانسان قد خرّ على أرضه ضيوف الرحمن مضرجين بدمائهم عندما هاجمهم رجال الأمن السعوديون وانهالوا على العزّل من الحجاج الايرانيين ومن شاركهم من الجنسيات المختلفة ضرباً بالهروات وباطلاق الرصاص وبإلقاء الكتل الاسمنتية والآلات العاطلة من أعلى البنايات. وقد استشهد على اثر ذلك ما يقارب الـ ٤٠٢ حاج أغلبهم من المسلمين الايرانيين وخصوصاً النساء.

وبالرغم من بشاعة الجريمة التي ارتكبها السعوديون في مكة وما تعنيه هذه الجريمة من تحد صارخ لكل القيم الإنسانية والإسلامية بالرغم من كل ذلك حاول الاعلام السعودي التستر على جريمتهم من خلال تحميل الجانب الايراني المسئولية كاملة. فقد شنّ حملة اعلامية شعواء ضد الحجاج الايرانيين المسلمين وحكومتهم واتهمتهم بأنهم غوغائيون وفوضويون ومثيرون للقلاقل والفتن. وأخذ يستجدي التأييدات والدعم من رؤساء الحكومات العربية العميلة ومن وعاظ السلاطين بعدما أفرغ عليهم من البترو دولار السعودي. ولكن كل هذه المحاولات

باءت بالفشل لسببين: أحدهما: إن الأدلة التي كانت تدين النظام السعودي في ارتكابه للمجزرة مؤيدة بالصور الفوتوغرافية وبالصوت والصورة المرئية وكذلك مشاهدات الحجاج الحية. وسوف نشير إلى ذلك بالتفصيل في أثناء البحث. الثاني: التصريحات والبيانات التي أدلى بها النظام كانت تحوي كثيراً من التناقضات والمغالطات التي كشفت عن ارتباك وتخبط النظام في معالجته للموقف.

ونظراً لما لهذا الحدث من أهمية كبيرة عند المسلمين كان يتوجب علينا أن نكشف ونعري حقيقة هذا

النظام السعودي الحاقد على الإسلام والمسلمين وعلى ما يمت للإسلام بصلة. من هذا المنطلق سوف نتناول الاعلام السعودي حيال المجزرة بالبحث والتفنيد.

تفسير مسيرة البراءة بأنها مؤامرة

أخذت الجرائد السعودية تطلق لفظة «مؤامرة» على مسيرة البراءة من المشركين والتي نظمها المسلمون في ذلك العام (١٤٠٧) ومع أنها المرة السادسة عشرة على التحديد حيث كانت التظاهرات تجوب شوارع المدينة ومكة مرتين كل عام منذ عام ١٣٩٩ هـ. فلماذا كانت هذه مؤامرة ولم تكن في السنوات الماضية مؤامرة!! أم أن المؤامرة كانت من الجانب السعودي؟ ثم يسرد الاعلام السعودي أهداف المؤامرة على لسان احدى جرائده وهي عكاظ في ٨٧/٨/١٥ م. يقول طلال محمد نور العطار ما يلي «قد كشفت جريدة عكاظ في العدد (٧٧٠١) حقائق مذهلة من المؤامرة الايرانية على المقدسات الاسلامية وهي:

أولاً: تزايد عدد الحجاج بشكل مطرد.

ثانياً: ادخال الوسائل الممنوعة.

ثالثاً: تنفيذ خطة حكام طهران التي تقضي باغلاق أبواب الحرم... وقتل امام الحرم... فالمناداة بالخميني - اماماً مقدساً -... واعلام «قم» الايرانية بلداً مقدساً يحج إليها المسلمون ويزورونها في كل عام كبديل لمكة المكرمة والمدينة». فنقول لهذا البدوي هل أن تزايد الحجاج الايرانيين المسلمين يدل على وجود مؤامرة أم أنه يدل على زيادة الوعي الاسلامي عند الشعب الايراني المسلم ببركة الثورة الميمونة. ثم ان زعم ادخال الوسائل الممنوعة لو كان صحيحاً فيحق لنا أن نتسائل كيف دخلت هذه الممنوعات هل عن طريق نقاط التفتيش التي لا تسمح بمرور ابرة أم عن أي طريق!!. أما بخصوص اقتحام الحرم وقتل امامه واعلان «قم» قبله للمسلمين بدل مكة والمدينة فإن هذا لا يصدقه إلا المجانين. فهل باستطاعة أناس عزّل أكثرهم من النساء والمعوقين والشيوخ الطاعنين في السن احتلال الحرم ومواجهة قوات مدجّجة بمختلف أنواع الأسلحة ثم اعلان «قم» قبلة للمسلمين، الا يحتاج ذلك إلى الاعلان عنها صراحة وأيضاً لم نسمع بذلك ولا في بيان واحد. إن تقديم هكذا اعلام لهو حقاً استخفاف بعقلية القارىء، ولكن ماذا يملك هذا الاعلام غير الأكاذيب والدجل لتغطية جريمته النكراء.

تقول جريدة الرياض بتاريخ ٨٧/٨/١٨ م كشف التقرير الأمني أن حكام طهران كانوا يسعون من وراء الجريمة الى عدة أهداف منها: ١ - اثارة الفتنة ٢ - دخول المسجد الحرام وتعطيل العبادة لغايات سياسية تعزز الثورة الايرانية».

التنديد بأمريكا واسرائيل وهتاف «اتحدوا ايها المسلمون» يعتبر فتنة وأهداف سياسية في لغة النظام السعودي أما تحريض الوهابية في باكستان لقتل المسلمين فليس بفتنة ولا يهدف إلى شيء.

المتظاهرون يرفعون صورة الشهيد سليمان خاطر (هازم الصهاينه في سينا

ادانة الايرانيين في الاعلام السعودي

الجزيرة بتاريخ ٨٧/٨/١٥ نقلت بعنوان وثائق يكشفها الايرانيون ما يلي «نعم استخدمنا السكاكين والآلات الحادة للاعتداء على الحجاج والمواطنين». فلماذا لم تذكر أسماء هؤلاء الايرانيين ولم لا تطالعنا بالوثائق إذ كيف تتهم من

دون تقديم أي دليل سوى صور لكميات من السكاكين فماذا يدرينا لعل هذه السكاكين كان الايرانيون يستخدمونها لذبح الأضاحي. ولو كان هناك نوايا ايرانية حقاً لمواجهة السعوديين فهل من المعقول سيتخذون سكاكين ومقصات ضد الجيش السعودي اليس ذلك سيؤدي إلى فنيهم جميعاً في لحظات. ثم إذا كان الايرانيون اعتدوا على الحجاج والمواطنين بالسكاكين فلماذا لم يذكروا عدد هؤلاء الحجاج وأسمائهم ولما لم تعرض صورهم بينما وجدنا إن أغلب القتلى كانوا من الايرانيين المسلمين.

اتهام الايرانيين بالغوغائية

نقلت عكاظ بتاريخ ٨٧/٨/١٥ مقالاً لسليمان جابر العبدلي وقد اصبح من المتشرعة يقول فيه «لقد حولوا ساحات الحرم إلى مراكز لنشر الدعايات السياسية والخرافات الجاهلية... ومواطن خصبه لاثارة الشغب وترديد الهتافات الغوغائية الضالة... فالحج في الاسلام يعني: زيارة الأماكن المقدسة في زمن مخصوص لعمل مخصوص وبكيفية مخصوصة وذلك لمرضاة الله».

لا أحد من المسلمين ممن يمتلك أدنى مستوى من الثقافة لا يعرف ما للحج من أهداف لأجلها شرّع الحج. ومن أبرز واجلى هذه الأهداف هو تدارس المسلمين لأمورهم وأحوالهم ومعرفة واجبهم تجاه قضاياهم وتشخيص عدوهم الحقيقي ليتسنى لهم الوقوف بوجهه. فإذا كان ذلك كذلك فلنسأل هذا الوهابي العميل هل هتاف «الموت لأمريكا» و «الموت لاسرائيل» يعتبر شغباً وغوغائية؟!

كيف تدارك السعوديون الموقف

أ ـ بعد أيام قليلة من ارتكاب المجزرة اخذ النظام السعودي يرسل البرقيات للرؤساء والزعماء السياسيين العرب وللشخصيات الدينية ليطلعهم على تفاصيل الأحداث (من وجهة سعودية طبعاً). وبالفعل بادر الرؤساء العرب ومن دون التحقيق في الحادث بتأييد كل الاجراءات السعودية. ذكرت الوطن بتاريخ ١٩٨٧/٨/١٣ م ما يلي «... فمع اندلاع الشغب هناك اتصل الرئيس المصري حسن مبارك بالملك فهد عاهل السعودية وأعرب له عن تأييده لكل الاجراءات السعودية».

فالحقد البغيض الذي تكنه حكومة مصر للمسلمين جعلها تؤيد فهد بصورة مطلقة من دون البحث عن الحقيقة ولعل بسبب علمه المسبق بالجريمة لم يحتج إلى التأني في التأييد. كذلك انهالت رسائل التأييد من ملوك ورؤساء العرب مثل شاه الأردن وشاه المغرب وغيرهم. وأما بخصوص رجال الدين فكان هناك جاد الحق الموظف برتبة شيخ الأزهر وكذلك علي الطنطاوي الذي باع دينه من أجل المادة، والذي يعمل مذيعاً في التلفزيون السعودي!!

ب ـ تعاملت الصحافة السعودية مع الحدث فصورته على أنه مدعاة للجدل والرفث والفسوق وذهبت تؤيد ذلك بأقوال عامة الناس من دون الرجوع إلى علماء المسلمين ممن لهم الحق في تفسير أهداف الحج حسب ما يراه الإسلام. فقد استشهدت جريدة عكاظ بقول رئيس حزب العمل إبراهيم شكري وهو «مهندس» إذ يقول «موسم الحج ليس منبراً للدعاية السياسية». فهل يحق لابراهيم شكري أن يحدد للمسلمين ماذا يجب فعله في الحج!! أليس كان من المفروض أن يقتصر على تخصصه في الهندسة دون التدخل في مسائل الافتاء، ولكن الغريق يحاول أن يتعلق بكل شيء يجده أمامه حتى لو كان ذلك الشيء لا ينقذه من الغرق.

جـ ـ انكشف الحقد الوهابي على المسلمين الشيعة من خلال ما كتبته الصحافة السعودية. الرياض بتاريخ ٨٧/٨/١٨ تقول على لسان يوسف البرري «إن فارس هي منشأ الباطنية، والباطنية والتصوف هما متنفس الزرادشتية، والمانويه، والبابكية. وعندما اعتنقوا الإسلام، لم يتخلصوا من طقوس مجوسيتهم... وعندما زرتهم وجدت آثار الوثنية في مساجدهم حتى أن التماثيل لتزين ساحات المساجد، والقبور تملؤها، وتتحول إلى مزارات يودون في زيارتها احياء للدين وبركة تنال».

الوهابية تعتبر كل من يخالفها في معتقداتها الفاسدة خارجاً عن الدين ومحكوماً عليه بالكفر والزندقة. فزيارة قبور الأنبياء والأولياء واحياء ذكراهم والارتباط بهم تراه الوهابية شركاً يوجب خروج فاعله من دائرة الإسلام أما الركون إلى أمريكا وبريطانيا وطلب

العون منها حتى لو استدعى أن يلبس «فهد» الصليب فهذا من الإسلام ولا غبار عليه.

د ـ تحميل المسئولية كاملة الجانب الايراني ونفي كل ما نسب إلى النظام السعودي من تهم. فقد نفى المسئولون السعوديون اطلاق الرصاص من قبل قوات الأمن، لكن جريدة الجهاد في ٨٧/٨/٢٤ نقلت عن الانتربول قولها: «آل سعود اطلقوا الرصاص». إذا كانت السلطات السعودية واثقة من عدم تورطها في الحادث فلماذا رفضت الامتثال إلى مبدأ دراسة احداث المجزرة الذي دعت إليه الجمهورية؟ الا يدل ذلك على تخوفهم وحذرهم من انكشاف تورطهم أمام الرأي العالمي والإسلامي.

ونحن نذكر بعض الأدلة التي تكشف تورط آل سعود في المجزرة.

١ ـ التقى وزير الخارجية السعودية في الرياض بالقائم بأعمال الجمهورية الاسلامية الايرانية.. وأبلغه شكر حكومته للمسؤولين الايرانيين، الذي دعوا الحجاج قبل مغادرتهم لأراضيهم والتوجه إلى الحرمين الشريفين، بالهدوء والسكينة والصبر والايمان. والشكر المسبق هذا من قبل السعودية كان ايهاماً وتستراً إذ لم يشاهد نظيره منها في السنين المتقدمة وكان هذا العام بالذات.

٢ ـ في اللقاء الحاصل يوم ٤/ذي الحجة ١٤٠٧ بين وزير الحج والأوقاف السعودية وبين ممثل الامام الخميني... وذكر الوزير السعودي من أن أخوة الملك وربانيته يطالبون الملك بعدم السماح للمسيرة هذا العام.

٣ ـ حين تحركت وانطلقت المسيرة من محل اجتماعها الخاص، وقبل أن تصل إلى النقطة التي كانت هي النهاية، اخذت مكبرات الصوت السعودية تحذر السعوديين، وغير الايرانيين من التقرب والدنو من المنطقة وتوصيهم بالابتعاد.

٤ ـ في اليوم الخامس من شهر ذي الحجة أبلغت المستشفيات والمرافق الصحية بمجموعها بعدم قبول مراجع ايراني للتداوي في اليوم السادس منه (السابع).

٥ ـ كانت سطوح البنايات الواقعة على الضفة اليسرى من المسيرة مختزنة ومعبأة بالكميات من القناني الفارغة والصخور والأحجار.

٦ ـ كانت حشود الشرطة السعودية تقف في الأعوام المنصرمة في عدة نقاط وصفوف عند النقطة النهائية للمسيرة وكانت المسيرة تنقض عندها إلا أنهم في هذا العام اكتفوا بإيقاف صف واحد من البوليس غير المجهز نسبياً عند نهاية المسيرة بينما وقف حشود القوات المسلحة بعيدة عن النقطة النهائية (أي شارع عبد الله بن الزبير وشارع النفق) مما يدل على أن السلطة ما أرادت الوقوف بوجه المسيرة وتقدمها إلى الأمام كما كانت تفعل في السنين الماضية، وإنما أرادت أن تتقدم المسيرة إلى الأمام فيفعلوا نوعاً من الاصطدام والشغب فتتوفر وسائل الضرب والقتل.

وهناك نقاط أخرى كثيرة تعرض لها الدكتور محمد هادي الاميني في كتابه «مكة» اقتطفنا بعضاً منها.

السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو لماذا افتعل آل سعود المجزرة في هذه السنة بالذات (١٤٠٧) دون غيرها. سنجيب عن هذا السؤال في عدة نقاط ونختم به بحثنا.

١ ـ الحيلولة دون انتشار الحركة المعادية لأمريكا واسرائيل وعدم فضح خيانات الرجعيين من حكام العرب.

٢ ـ حسم الخلاف القائم بين أطراف العائلة السعودية لصالح الطرف المتشدد الذي أعطى الضوء الأخضر القوات الامريكي لاستخدام القواعد العسكرية في حال حصول مجابهة بين ايران والأسطول الامريكي.

٣ ـ صرف الأنظار عن العدوان الامريكي على ايران عندما استقدمت الأساطيل. فحتى تمتص غضب الشعوب في المنطقة وخصوصاً من غير الشيعة الذين بدأوا يدركون الحقيقة فافتعلت الجريمة لتشويه ايران من جهة وانشغال الرأي العام عن تواجد الأساطيل من جهة أخرى.

هذه لمحة خاطفة عن اخفاء الحقيقة. ولكن تأبى الحقيقة إلا أن تظهر بالرغم من كل المحاولات اليائسة التي قام بها هذا النظام الكافر المستبيح لحرمة الكعبة وضيوف الرحمن، فعلى جميع المسلمين الغيارى أن يعروا آل سعود ليظهروهم على حقيقتهم ولينزعوا القناع من على وجوههم السوداء الحاقدة على الاسلام والمسلمين ويتعين هذا الواجب بصورة أساسية على أبناء الحجاز كما صرح بذلك إمام الأمة الخميني العظيم. (ولينصرن الله من ينصره) و (الله غالب على أمره).